المبدأ 9

لا ترفض تقاسم شيء عندما يصعب امتلاكه كاملاً!

المغزى:

ما يحرك الناس في الغالب هي مصالحهم الذاتية، لأن المصلحة ـ بحد ذاتها ـ آلية تُحرّك الناس وتجعلهم يتطلعون نحو طريقة معينة يمكن أن تُلبي رغباتهم أو أن تحرز تقدماً لقضيتهم، وهنا إن عرفت أنت كيف تتولى المبادرة وتعزف على وتر مصالحهم، يمكن القول عندها بأنك كسبتهم إلى جانبك، لأن معظم الناس ذاتيّون بشكل أناني إلى درجة لا يثير اهتمامهم شيء سوى أنفسهم، فهم يفكرون دائماً في حالتهم وحول ما يعنيهم ويخصهم.

في سعيك لممارسة النفوذ ولعب دور فاعل في عالمك الاجتماعي قد تجد نفسك في وضع من يطلب المساعدة، إلا أن لطلبها فنٌ يجب إدراكه بدرجة معينة ليس أقلها معرفتك الشخص الذي تتعامل وإيّاه

بأن تتفهم نفسيته إلى حد ما: هل هو مغرور؟ هل هو مهتم بسمعته ومركزه الاجتماعي؟ هل لديه أعداء يمكن استخدامهم لمآربك؟ هل تُحرّكهُ حوافز معينة (مال، شهرة، مناصب، نساء...) درّب نفسك على معرفة الأبواب التي تفضي بك إلى داخله: أين هي مصالحه؟ فيم يفضل أن تُمارس رغباته؟

تبيّن بالتجربة أن وقائع يومية بسيطة قد يكون لها جاذبية أكثر ووقع أفضل في تحريك الآخر باتجاهك خاصة عندما تضع في الاعتبار مصالحه مع مصالحك، أو تقدم «اهتماماته» إلى الواجهة عن اهتماماتك، فبمثل هذا التكتيك تأكل عنباً من دون مشقة تسلق سلم القطاف.

المثال

«لم أكن أتصور أن خلف الرّقة والجمال اللذين تتمتع بهما زوجتي كل القسوة والأنانية، عندما تزوجتها حلمت بأن نقتسم الحياة بحلوها ومرها، وكانت المؤشرات تنبئ بذلك، خاصة وأن المقربين أثنوا على أخلاقيات زوجتي، ولكن لا أدري لماذا تتفجر المشكلات بين الحين والآخر، وآخر سبب توقعته أن تكون أمي هي سبب العلة.

هكذا يروي خالد قصته مع زوجته فاديا، ويتابع:« فهي تعيّب عليّ زيارة أمي يومياً، وقيامي بواجب تأمين احتياجاتها، خاصةً وأنها

تعيش منذ خمس سنوات بمفردها، فقد تزوج جميع إخوتي ولم يبق لها إلا بنوها كي يسألوا عنها ويطمئنوا عليها، وتلومني زوجتي على هذا الالتزام القوي تجاه والدتي الذي غالباً ما يكون على حساب واجباتي تجاه أسرتي والتزاماتي نحوها كما تقول، وأنه لم يكن يصح زواجي طالما ارتباطي بأمي إلى هذه الدرجة..»

ما كانت فاديا لتثير زوبعة في عالمها الأسري لولا وصول خالد إلى مرحلة جعلت الزوجة تكتشف تعلق خالد الهائل بوالدته، وطفح كيلها من تصرفات زوجها في عدم الاهتمام بأسرته أو بأصحابه وحتى بعمله، فهو تزوج ورغب بملء إرادته مشاركة أخرى في حياته، وحريّ به أن يقاسمها الثقة والاحترام والمسؤولية.. فلا يجب أن يرفض تلبية واجباته الأسرية بحجة الانشغال، ولا التقاعس عن الذهاب بنزهة أو زيارة الأصحاب بحجة زيارة الوالدة، ولا عدم القيام بأي مشروع قبل استئذان الوالدة. وإنما المطلوب هو النظر إلى الأمور من زاوية «التشارك»، فالزوجة لا تنكر عليه حبه لأمه وحاجتها للعون والمساعدة وطلب برها ورضاها إلا أن ما يحزنها عدم قيام زوجها بمساواتها في «التقاسم» وواجباته تجاهها كزوجة حتى وصلت الأمور إلى جدال مستمر من النقاش. مما يعني على خالد أن يتولى زمام مبادرة العزف على وتر مصالح من يساكن، ويدرب نفسه على لعبة الإرضاء لكلا الطرفين قبل أن يتداعى جدار حياته.

الملخص:

عندما يختار الناس العمل الواقعي فإنهم نادراً ما يتصرفون ضد مصالحهم الذاتية، وإن لم تحسن معرفة هذا التوجه وتخاطب في الناس غاياتهم المرجوة وآمالهم الطموحة فإنك إنسان بائس.

المرادف:

- الحياة عبارة عن ميدان معارك طويل إذا خاطرت وعرّضت نفسك للموت في كل معركة فإن فرصتك في المضي بالقتال وكسب الحرب لهي فرصة زهيدة.

(د.تيموني بتلر، من كتابه «ذروة النجاح»)

- من استبد برأيه فقد هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

(الإمام علي بن أبي طالب)

- إن الخطأ الأكثر شيوعاً الذي يرتكبه الناس يكمن في القيام «بالضربة الصاعقة»، بينما أسلوب كسب الربح ببساطة هو الاستمرار بالمباراة والسماح للخصم تدريجياً بمحاولة القيام بالضربة الصاعقة ومن ثم الفشل.

(تشارلز إيليس عن كتابه «كيف تربح اللعبة الخاسرة»)

▪ ▪ ▪